



## بين السيرة الذاتية والمذكرات الأدبية

### كتاب "قصتي" للشيخ محمد بن راشد آل مكتوم نموذجا

In between Biography and Memos: "My Story" book by  
Sheikh Mohammed bin Rashid Al Maktoum as a Model

الأستاذة أسماء الحمادي<sup>1</sup> أ.د. عبد الرحمن بوعلي<sup>2</sup>

<sup>1</sup> جامعة الشارقة، الإمارات العربية المتحدة asmaa\_alhammadi@live.com

<sup>2</sup> جامعة الشارقة، الإمارات العربية المتحدة aboualifr@gmail.com

### ملخص

تعد السيرة الذاتية من الأجناس الأدبية التي نشأت وعرفت تطورا مشهودا في الخطاب الأدبي الحديث. وقد ساهم العديد من الكتاب في تطوير هذا النوع من الكتابة حتى صار نوعا أدبيا رائجا. كان طه حسين من بين الكتاب العرب الأوائل الذين دشنوا بداية هذا الجنس الأدبي من خلال كتابه "الأيام"، وقد تحدث فيه عن حياته من بدايتها إلى أن أصبح بالغا، وذكر فيه حلقات من حياته وحياته مجتمعه. ثم توالى ظهور السير الذاتية، بعد سيرة طه حسين الأدبية، في جل الأقطار العربية حتى صار يشكل هذا النوع من الكتابة ظاهرة بارزة. ومن ضمن كتابات السير الذاتية التي ظهرت في الأدب العربي الحديث كتاب "قصتي" للشيخ محمد بن راشد آل مكتوم الذي بقدر ما تناول فيه المؤلف سرد حياته الخاصة تناول فيه سرد حياة مجتمع

المؤلف المرسل: عبد الرحمن بوعلي، الإيميل: [aboualifr@gmail.com](mailto:aboualifr@gmail.com)

بين السيرة الذاتية والمذكرات الأدبية كتابي "قصتي" للشيخ محمد بن راشد آل مكتوم نموذجا — مجلة نصل الخطاب  
بكامله. والدراسة التالية محاولة لدراسة هذه السيرة الأدبية بهدف  
استكشاف مكوناتها.

**الكلمات المفتاحية:** السيرة الذاتية، الأجناس الأدبية، الخطاب الأدبي الحديث،  
قصتي، الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم.

---

**Abstract:**

Biography is deemed to be one of the literary genres that originated and knew a remarkable development in modern literary discourse. Many writers contributed to the development of this type of writing until it became a popular literary genre. Taha Hussein was among the first Arab writers who inaugurated the beginning of this literary genre through his book "The Days", in which he talked about his life from its inception until he became an adult, and he mentioned in it episodes of his life and the life of his community. Then, after Taha Hussein's literary biography, biographies continued to appear in most Arab countries until this type of writing became a prominent phenomenon. Among the autobiographical writings that appeared in modern Arab literature is the book "My Story" by Sheikh Mohammed bin Rashid Al Maktoum, who insofar as the author dealt with the narration of his private life, in which he addressed the narration of the life of an entire society. The following study is an attempt to study this literary biography with the aim of exploring its components.

**Keywords:**

Biography, literary genre, modern literature, my story, Cheikh Mohamed Ben Rashid Al Maktoum

**مقدمة:**

تُعَدُّ نظرية الأجناس الأدبية واحدة من أهمّ النظريات التي أسالت مدادا كثيرا، وتندرج هذه النظرية في إطار نظرية الأدب، كما أنها ليست نظرية طارئة على الفكر الحديث، بل تنتهي إلى الفكر النقدي القديم، وقد حظيت باهتمام النقاد والفلاسفة منذ فجر التاريخ.

كان اليونانيون الأوائل سباقين إلى التمييز بين الأجناس الأدبية<sup>1</sup>، إذ "تُعَدُّ كتبُ أرسطو وهوراس المصادر الكلاسيكية لنظرية الأنواع. ومن خلال ما كتبه ساد الاعتقاد بأن المأساة والملحمة هما النوعان المتميزان (بل والرئيسيان)، وإن كان أرسطو

على الأقل مدركاً لوجود تمييزات أخرى بين المسرح والملحمة والقصيدة الغنائية<sup>2</sup>. ولذا فقد عُدَّ التجنيسُ، بناءً على جهود التنظير، من أهم الإشكاليات التي طرحها وانشغل بها نقاد الأدب ودارسوه، بل ومن أعقدها، فالجنس الأدبي "مبدأً تنظيميًّا للخطابات الأدبية، ومعياري تصنيفي للنصوص الإبداعية وفق خصائصها، ومؤسسة نظيرية ثابتة تسهر على ضبط النص أو الخطاب، وتحديد مقوماته ومرتكزاته، وتقعيد بنياته الدلالية والفنية والوظيفية من خلال مبدئي الثبات والتغير"<sup>3</sup>.

وتأتي أهمية الجنس الأدبي من إسهامه في تمكين الدارسين من تصنيف النصوص الأدبية ووصفها وتحديد خصائصها وتحليلها ودراستها، فضلاً عن إدراك تطورها الفني<sup>4</sup>، ناهيك عن شتى فضائله المتمثلة في رصد تغيراتها الجمالية الناجمة عن الانزياح، والحفاظ على النوع الأدبي من الاندثار<sup>5</sup>، وقد ذهب كارل فيتور إلى أنّ العناصر المؤسسة للجنس الأدبي تتمثل في العناصر الشكلية الخارجية كالأبيات والمقطع الشعري، إضافةً إلى الشكل الداخلي كالبناء المميز وطريقة تنظيم العمل<sup>6</sup>.

#### تمهيد: في معضلة التجنيس في الفكر النقدي:

لقد تباينت آراء النقاد والمنظرين في مسألة التجنيس الأدبي، كما اختلفت آراؤهم حول الحدود بين الأجناس الأدبية وتفاضلها، وحول تداخلها كذلك، هذا التداخل الذي جعل أحدهم وهو الفرنسي موريس بلانشو يتصور الأدب بلا حدود، والذي كتب بناءً على تصوُّره ذلك كتاباً من أهم الكتب سماه "الكتاب القادم". ونحن نحاول أن نتبين أمر هؤلاء النقاد وتصوراتهم في هذه المسألة يمكن لنا أن نتصورهم في فئتين:

فئة تنزع إلى الفصل التام بين الأجناس الأدبية،

فئة تؤكد على التداخل بين الأجناس الأدبية وتنفي نزعة التجنيس.

فالفئة الأولى ترى أن التقسيم الأجناسي ضرورة قصوى لا غنى عنها<sup>7</sup>، وعلى غرار الفصل التام بين الأجناس الأدبية ظهر مبدأ نقاء الأجناس الذي يؤمن باختلاف الأجناس الأدبية، ولا يقبل تغيرها والتداخل بينها، فيضع لكل جنس أدبي حدوداً

بين السيرة الذاتية والمذكرات الأدبية كتابه "قصتي" للشيخ محمد بن راشد آل مكتوم نموذجا — مجلة نصل (الطاب  
محدّدة، ويمنح لكل جنس استقلاليته عن الأجناس الأخرى، فلا يستعير جنس من  
جنس ولا ينزاح جنس إلى جنس آخر8.

أما الفئة الثانية، فأعضاؤها، مثل فيكتور هوجو، وبنديتو كروتشه، وهنري  
ميشو، ينفون كليا أي نزعة للتجنيس الأدبي، ويثورون على التقسيم الأجناسي،  
بصفته قيّداً، مؤكّدين على التداخل بين شتى الأجناس الأدبية9، بل يفضلون استبدال  
مصطلح الجنس الأدبي بمصطلح العمل أو الأثر الأدبي.

وحين نتفحص الآراء نجد أن الرأي الأول يفتقر إلى المرونة في التعامل مع الجنس  
الأدبي، أما الثاني فيشكّل موقفاً ثائراً ومتحاملاً عليه، ولعلنا نذهب إلى الموازنة بين  
الرأيين، فلتحديد الجنس الأدبي ضرورة كبرى، لا لمنع التطور الفني والانزياح الإبداعي،  
بل للتمكّن من إدراك التطور ورصد الإبداع وتفسيره، فالتقسيم الأجناسي الأدبي قائم  
والتداخل بين الأجناس قائم كذلك.

وعطفاً على ما تقدّم، فإن التداخل بين الأجناس الأدبية حاصل لا محالة،  
فالقصة القصيرة جداً قد تتداخل مع قصيدة النثر وتقترب من التوقيعات وتشبه  
الخاطرة إلى حد ما، كما أنّ السيرة الذاتية تتداخل مع أجناس أدبية أخرى تدخل في  
إطار أدب الذات، كالمذكرات واليوميات وغيرها؛ مما يُفضي بطبيعة الحال إلى إشكال  
عملية تحديد الجنس الأدبي.

ولمّا كان الجنس الأدبي لكتاب "قصتي" يتراوح بين حدّي السيرة الذاتية  
والمذكرات الأدبية، فقد اخترنا في هذه الدراسة أن نبحث إشكالية تجنيس هذا  
الكتاب، وذلك حتى نضعه بين هذين الجنسين الأدبيين الأكثر تداخلاً فيما بينهما،  
ونعني بهما جنسي السيرة الذاتية والمذكرات الأدبية. وسنتناول بالتعريف والتحديد أولاً  
مفهوم السيرة الذاتية، وثانياً مفهوم المذكرات الأدبية، قبل أن نطبق ذلك على كتاب  
"قصتي" للشيخ محمد بن راشد آل مكتوم.

#### أولاً: في تحديد مفهوم السيرة الذاتية:

إذا ما نظرنا إلى السيرة الذاتية من الناحية اللغوية المعجمية، فإننا نجد ذات  
شقيّين. أما مفردة السيرة، فإنها تنتمي إلى المادة اللغوية (سير)، وقد جاءت السيرة في

مقاييس ابن فارس بمعنى "الطريقة في الشيء والسنة"10، في حين جاءت في لسان ابن منظور بمعنى "الطريقة والهيئة"11، وفي تعريفات الجرجاني جاءت بمعنى "الطريقة سواء كانت خيراً أو شراً"12، كما أتت في المعجم الوسيط بمعنى "السنة والطريقة والحالة التي يكون عليها الإنسان"13، وقد جاءت السيرة في معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب بصفها "فن ترجمة الحياة لشخص ما" و"الجنس الأدبي لقص ترجمات الأشخاص"14، ويلاحظ هنا أن المعنى رديف للترجمة الشخصية، وهو ما يعني اقترابه من المعنى الاصطلاحي الذي سنأتي عليه لاحقاً.

وأما الشق الثاني منها، فقد جاء في تعريفات الجرجاني أن "الذاتي لكل شيء: ما يخصه ويميّزه عن جميع ما عداه، وقيل: ذات الشيء نفسه وعينه... والفرق بين الذات والشخص أنّ الذات أعم من الشخص"15، في حين أن المفردة في المعجم الوسيط تحمل المعنيين، "النفس والشخص"16، في آنٍ معاً. وعليه فإن السيرة الذاتية في أبسط معانيها اللغوية تعني طريقة الحياة الخاصة بأحدهم.

ومن الناحية الاصطلاحية، فإن السيرة الذاتية جنس من أجناس الأدب، وهي "شكل من أشكال الذاكرة الرمزية" على حد وصف غوته17، ورغم أن بعض النقاد أحجموا عن تعريفها أو تردّدوا في ذلك، كجورج ماي مثلاً، وذلك لأسباب عديدة لعل منها التوجّس من عدم الإتيان بتعريف جامع مانع، نظراً لزبئية هذا الجنس الأدبي، علاوةً على الترفّع عن الوقوع في الخلط الذي وقع فيه بعض من عرفوا السيرة الذاتية، إلا أن تعريفات مصطلح السيرة الذاتية اختلفت من باحث إلى آخر. ورغم أن التنوع مُتمخّض عن تعددية الرؤى، غير أنه مُفضّل إلى الفوضى والاضطراب في تحديد المصطلح.

في الجانب الغربي، يذهب فاييرو في المعجم الكوني للأدب إلى أن السيرة الذاتية هي "كل نص يبدو أن مؤلفه يعبر فيه عن حياته وإحساساته، مهما كانت طبيعة العقد المقترح من طرف المؤلف"18، في حين يرى جورج مش أنها: "وصف لحياة شخص بواسطة الشخص نفسه"19، كما يرى فيليب لوجون أنها: "حكي استعاديّ نثريّ يقوم به شخص واقعيّ عن وجوده الخاص، وذلك عندما يركز على حياته الفردية، وعلى

بين السيرة الذاتية والمذكرات الأدبية كتابه "تحتي" للشيخ محمد بن راشد آل مكتوم نموذجاً — مجلة نصل (الطاب) تاريخ شخصيته، بصفة خاصة<sup>20</sup>، علماً بأنه لا يستبعد الأعمال التي تشتمل على التعاقب الاجتماعي أو السياسي<sup>21</sup>.

وعلى الصعيد العربي، يرى محمد عبد الغني حسن، أنها تعني "أن يكتب المرء بنفسه تاريخ نفسه، فيسجل حوادثه وأخباره، ويسرد أعماله وأثاره، ويذكر أيام طفولته وشبابه وكهولته وما جرى له فيها من أحداث تعظم وتضؤل تبعاً لأهميته..."<sup>22</sup>، ويذهب يحيى عبد الدايم إلى أنها "هي التي تأتي في صورة عمل أدبي قائم على أساس من التدرج الزمني والترابط الفني، وعلى أساس من الوحدة والاتساق في البناء والروح، ومن أسلوب أدبي ينقل لنا كاتب الترجمة الذاتية من خلاله محتوى وافياً كاملاً عن تاريخه الشخصي، على نحو موجز إيجازاً مكتنزاً"<sup>23</sup>، في حين تذهب رشيدة مهران إلى أن السيرة الذاتية هي "أن يكتب إنسان تاريخ حياته مسجلاً حوادثها ووقائعها في سير الحياة، متابعاً تطورها الطبيعي من الطفولة إلى الشباب إلى الكهولة"<sup>24</sup>، ويرى عبد العزيز شرف أنها تعني "ترجمة حياة إنسان كما يراها هو"<sup>25</sup>، كما يرى عبد الفتاح صبري أن معظم تعريفات النقاد في الغرب والشرق قد أجمعت على أن السيرة سرد استرجاعي لأحداث من الذاكرة تحت أشكال متباينة ومختلفة<sup>26</sup>.

وإذا ما تأملنا التعريفات المستعرضة، فسنلاحظ أن فيليب لوجون يحدّد من خلال تعريفه ملامح كل نص ينتهي إلى جنس السيرة الذاتية من خلال اشتراط عناصر واجبة التوافر، وتلك عناصر تتأتى من أربعة أبعاد، ألا وهي شكل اللغة والموضوع المطروق ووضعية المؤلف ووضعية السارد<sup>27</sup>، ورغم اتسام تعريفه بشيء من الجمود والصرامة، إلا أنه أكثر التعريفات دقةً علميةً ونضجاً وشمولاً.

وأما التعريفات الأخرى، فيبدو أن تعريف عبد العزيز شرف هو أكثر التعريفات اقتضاباً وأقلها إبانة؛ إذ لم يلتفت إلا للجانب الذاتي من السيرة الذاتية، ولا يمكن الجزم أنه ألزم بتطابق السارد والمؤلف؛ لأنه لم يذكر ذلك صراحةً، بل اكتفى بقوله "كما يراها هو"، أي أنها وفق منظور صاحب السيرة، ولم يشترط أن تكون على لسانه أو من سرده الخاص، كما أنه أقرب ما يكون إلى العموميات، في حين إمكانية القول إن تعريف فييرو وجورج مش أكثر نضجاً منه؛ ذلك أن كليهما اشترط تطابق المؤلف

والسارد والبطل، إلى جانب التأكيد على الذاتية.

كما يبدو أن التعريفات التي جاء بها كل من محمد عبد الغني ويحيى عبد الدايم ورشيدة مهران تقترب من تعريف فيليب لوجون في نضجها وشموليتها للعناصر، وتكاد تقترب من النضج والشمولية، لولا أنها أغفلت تحديد الشكل النثريّ للسير الذاتية، كما يُحسب لعبد الدايم ومهران أنهما أشارا إلى التزام المؤلف بالتسلسل الزمنيّ، ويُحسب لمهران وعبد الغني أنهما أشارا إلى اشتغال السيرة الذاتية على المراحل العمرية الثلاث للمؤلف.

ولمّا كان تعريف لوجون هو الجامع المانع، فسيتم التعويل في الجانب التطبيقيّ من هذا العمل على العناصر التي جاء بها تعريفه للسير الذاتية، وذلك بعد إضافة شرط الالتزام بالتسلسل الزمنيّ وتضمين المراحل العمرية الثلاثة للمؤلف، ليكون التعريف كالاتي: حكي استعاديّ نثريّ يقوم به شخص واقعيّ عن وجوده الخاص، وذلك عندما يركز على حياته الفردية، وعلى تاريخ شخصيته، بصفة خاصة، شريطة الالتزام بالتسلسل الزمنيّ عبر مراحل العمر الثلاث من طفولة وشباب وكهولة.

فإذا ما توقّرت العناصر الأربعة مُجمعةً في عمل معين، كان لنا أن نضمّه إلى جنس السيرة الذاتية، وفي حال تبين غياب عنصر أو أكثر في أحد الأعمال، يُستبعد من جنس السيرة الذاتية ويُدرج تحت أحد الأجناس الأدبية المشابهة.

#### ثانياً: في تحديد مفهوم المذكرات:

من الناحية اللغوية، تنتمي المذكرات إلى المادة اللغوية (ذكر)، وقد جاء في مختار الصحاح أن (الذِّكْر) و (الذِّكْرَى) و (الذُّكْرَة) تعني "ضد النسيان"28، وقد تعدّدت معاني (الذِّكْر) في لسان ابن منظور، فمنها "الحفظ للشيء وتذكُّره" و"الشيء يجري على اللسان" و"الصِّيت والثناء"، وقد قال الفراء: "الذِّكْر ما ذكرته بلسانك وأظهرته"29، وجاء في المعجم الوسيط أن (الذِّكْر) هو الحِفظ والاستحضار، وأنّ (المُذَكِّرَة) "دفتر صغير يُدوّن فيه ما يُراد تذكُّره"30.

وإنّ المتأمل في هذه المعاني يستنتج أنّ الحفظ والتذكُّر من أقرب المعاني، فتدوين المذكرات يحفظها ويُعين صاحبها على تذكُّرها بالدرجة الأولى ومن بعده

بين السيرة الذاتية والمذكرات الأدبية كتابه "قنبي" للشيخ محمد بن راشد آل مكتوم نموذجا — مجلة نصل (الطاب  
الآخرين، تلمها معاني الإظهار والاستحضار، فحين يكتب الكاتب مذكراته فإنما يُظهرها  
ويستحضرها للعامة، ولعل أبعدها معاني الصّيت والثناء، إذ لا يُشترط أن تكون  
المذكرات ذات شرف وحاصدةً للصّيت والثناء، بل قد تكون على النقيض متضمّنةً  
المثالب والخبثات.

ومن الناحية الاصطلاحية، إذا كان فيليب لوجون قد عرف السيرة الذاتية على  
أنها "حكي استعاديّ نثريّ يقوم به شخص واقعيّ عن وجوده الخاص، وذلك عندما  
يركز على حياته الفردية، وعلى تاريخ شخصيته، بصفة خاصة"<sup>31</sup>، ثم فرّق بين السيرة  
الذاتية والمذكرات من خلال تمحور الثانية حول الأحداث العامة مقابل تمحور الأولى  
حول الحياة الفردية والتاريخ الشخصي للمؤلف<sup>32</sup>، فيمكننا القول إنّ المذكرات حكي  
استعاديّ نثريّ يقوم به شخص واقعيّ عن وجوده الخاص، وذلك عندما يركز على  
سرد الأحداث والوقائع العامة المحيطة به. ويتفق روي باسكال معه حين يذهب إلى أن  
نزوع المؤلف أو الاتجاه الذي يصب تركيزه عليه، هو ما يحدّد جنسه، فإذا ما نزع  
المؤلف إلى التركيز على الذات كان العمل سيرة ذاتية، وإذا ما نزع إلى التركيز على  
الآخرين والأحداث الخارجية كان العمل مذكرات<sup>33</sup>.

وإذا ما أضفنا اشتراط فاييرو بتحريّ دقة الأحداث في المذكرات<sup>34</sup>، والذي ذكره  
لوجون في متن كتابه، فبإمكاننا إجراء تعديل طفيف على التعريف السابق  
واستخلاص تعريف لوجون غير المكتوب للمذكرات ليكون حكي استعاديّ نثريّ يقوم  
به شخص واقعيّ عن وجوده الخاص، وذلك عندما يركز على سرد الأحداث والوقائع  
العامة المحيطة به بدقة.

وأما النقاد العرب، فيرى جبور عبد النور في معجمه الأدبيّ أن المذكرات تمثّل  
"سرداً أدبياً لأحداث جرت خلال حياة المؤلف، وكان له فيها دور، وتختلف عن السيرة  
الذاتية بأنها تخص العصر وشؤونه بعناية كبرى، فتشير إلى جميع الأحداث التاريخية  
التي اشترك فيها المؤلف، أو شهداها أو سمع عنها من معاصريه، وأثرت في مجرى  
حياته"<sup>35</sup>، كما يرى التونجي في معجمه (المفصّل) أن المذكرات هي "نوع من العمل  
الأدبيّ الذاتيّ، يكتبه المؤلف عن حياته أو حياة شخصية فدّة ذات مقام بارز. ويتبع

الأديب في كتابة المذكرات إمّا على تسلسل الأيام، وإمّا بشكل متتابع لأهم الأحداث. ولا يكتب فيها إلا ما هو ذو أهمية. يبرز قضية، ويوضّح مشكلة من مشكلات العصر الذي يعيشه. وقد يتوقّف عند شخصية أثرت فيه وفي عصره... وهو أدب كثير الجاذبية لأن المرء يميل إلى كشف أسرار غيره، ومعرفة كيف يعيشون ولاسيما إذا كانوا ملوكاً، أو رؤساء، أو شخصيات أدبية وفنية كبيرة<sup>36</sup>.

في حين يرى محمد صابر عبيد أنها عبارة عن "سرد التاريخ والأحداث والموضوعات والقضايا أكثر من اتجاهها إلى البناء الشخصاني للراوي، كما هو الحال في السيرة الذاتية والغيرية، إذ يقتضي البناء السيري التزاماً بحدود الشخصية في خصوصيتها الذاتية، وفي خروجها إلى الأحداث والموضوعات والقضايا، وفي المذكرات يكون الراوي أكثر حرية في سرد مرويات معينة وإغفال أخرى على النحو الذي يطابق سياستها وغايتها المرجوة، قياساً بتلك الحرية التي يتمتع بها الراوي السيري"<sup>37</sup>.

تجدر الإشارة إلى أنّ كافة التعريفات اتفقت على الشكل السردّي/المحكّي للمذكرات، فضلاً عن تركيز المذكرات على الأحداث العامة والقضايا البارزة التي عاصرها المؤلف، علاوةً على تطابق المؤلف والسارد والبطل، وإن كان محمد صابر عبيد لم يذكر ذلك صراحةً، إضافةً إلى اتفاق التعريفات على المنظور الاستعادي الاسترجاعي للحكي.

وعلى الجانب الآخر، فقد تميّز التعريف المُستنبط لصاحب الميثاق بتعيين الشكل النثريّ للمذكرات، في حين تميّز عبد النور بالتأكيد على اشتراك المؤلف في الأحداث التي يسردها، لاسيما تأثيره الشخصي في هذه الأحداث وتأثره بها، فيما تُلاحظ عدم الدقة التي وقع فيها التونجي؛ فعلى الرغم من إحاطته بمعظم عناصر المذكرات في تعريفه وإضافته عنصر التسلسل والتتابع، إلا أنه خلط في تعريفه بين السيرة الذاتية والمذكرات والسيرة الغيرية، وقد منح محمد صابر عبيد مؤلف المذكرات الحرية في سرد ما يبتغي سرده والعزوف عما لا يرتضي ذكره، وفق ما يتناسب مع غايته من تدوين مذكراته.

ومن هنا نستنتج التشابه الكبير بين مفهومي السيرة الذاتية والمذكرات وعناصر

بين السيرة الذاتية والمذكرات الأدبية كتاب "قصتي" للشيخ محمد بن راشد آل مكتوم نموذجاً — مجلة نصل (الطاب كل منهما، بينما يكمن الاختلاف في كون المذكرات تصبّ تركيزها على الأحداث الخارجية التي عاصرها المؤلف، لا الجوانب الفردية لحياته وتاريخه الشخصي، على أن يتحرى المؤلف الدقة في سرد الأحداث، وأن يُبرز تأثيره في الأحداث المسرودة وتأثره بها، وبما يضمن له حرية الإفصاح عن أحداث وإغفال أحداث أخرى، بما يتوافق مع رؤاه وغاياته من تأليف مذكراته، وبما لا يتنافى مع شرط الدقة؛ فالدقة تكمن في سرد الحدث نفسه، بينما المرونة حاصلة في انتقاء المؤلف ما يشاء من أحداث ووقائع. ومن هنا فبإمكاننا تعريف المذكرات على أنها حكي استعاديّ نثريّ يقوم به شخص واقعيّ عن الأحداث التاريخية الخارجية التي عاصرها أو سمع عنها من معاصريه متحريراً بالدقة ومُبرزاً أثره فيها وتأثره بها، مع التركيز على إبراز قضايا عصره ومشكلاته.

### ثالثاً: كتاب "قصتي" بين السيرة الذاتية والمذكرات:

ليس من اليسير التفريق القاطع بين السيرة الذاتية والمذكرات، وإنّ أمكن ذلك نظرياً على الورق، غير أنّ التفريق بينهما في الواقع التطبيقيّ يُشكّل تحدياً؛ فالتداخل بين الجنسين قائمٌ لا محالة في جُلّ الأعمال. ولعل ما ينيّر طريق الباحثين في هذا المجال هو المحتوى، فحين يتمحور محتوى العمل الأدبيّ حول ذات المؤلف يُضم إلى جنس السيرة الذاتية، في حين أنه يُضم إلى جنس المذكرات إذا ما تمحور حول الآخرين والأحداث الخارجية العامة. وإنّ هذا الفارق الدقيق يتفق مع ما جاء به لوجون في ميثاقه حين وضع حد السيرة الذاتية وحدد عناصرها بدقة.

ويعمّد هذا المبحث إلى مناقشة كل عنصر من عناصر لوجون الأربعة على حدة، ومحاولة إثبات تحققها أو نفيها في كتاب "قصتي"، فضلاً عن مناقشة شرط الالتزام بالتسلسل الزمنيّ عبر مراحل العمر الثلاث من طفولة وشباب وكهولة، الذي تضمّنه التعريف المنتهى إليه في ختام المبحث الأول، ومدى تحققه أو نفيه في كتاب "قصتي"، وصولاً إلى تحديد الجنس الأدبيّ الذي ينتمي إليه الكتاب:

### أولاً: شرط شكل اللغة:

يحدّد تعريف لوجون شكل اللغة في بُعديّه النثريّ والمحكيّ في قوله: "حكي

استعاديّ نثريّ... 38"، مُستبعداً كل عمل لا يندرج تحت الحكي والنثر أو أحدهما، فالقصيدة مثلاً ليست سيرة ذاتية في أيّ حالٍ من الأحوال. والحكي هو "الكلام الذي يُهيمن عليه القَص، سواءً أكان هذا الكلام شفهيّاً مثل الحكاية، أم مكتوباً نظير القصة، وسواءً أكان نثريّاً من قبيل الرواية، أم شعريّاً نحو الملحمة"39.

وإذا ما سرّحنا خاطر مُتأملين المدوّنة المتناوِلة بالدراسة مُتصفّحين صفحاتها، فإننا نخلُص إلى أن اشتراط الشكل النثريّ متحقّق ولا خلاف عليه، وإن كان المؤلّف يُطعم كتابه ببعض الأبيات الشعرية، فينسج بعضها ويقتبس بعضها الآخر. وأمّا اشتراط الشكل المحكيّ، فإنه متحقّق كذلك، بقريئة العنوان الفرعيّ الناصّ على "50 قصة في خمسين عاماً"، والذي جاء مضمون الكتاب مُترجمّاً له؛ إذ بنى المؤلّف كتابه على 50 قصة بما يتوافق مع العنوان الفرعيّ للكتاب.

#### ثانياً: شرط تطابق المؤلّف والسارد والشخصية الرئيسية:

يشترط لوجون أن يتطابق السارد والمؤلّف الذي يُحيل اسمه إلى شخصية واقعية بقوله: "يقوم به شخص واقعيّ"، ويشترط تطابق السارد والشخصية الرئيسية (البطل) وفق قوله: "عن وجوده الخاص"، أي أنه يشترط أن يكون أعوان السرد الثلاثة (المؤلّف والسارد والبطل) هم الشخص نفسه، وبهذا التطابق الثلاثيّ في العمل ينشأ ما يصطلح لوجون على تسميته "ميثاق السيرة الذاتية"، كما يلزم الحكي بأن يكون وفق منظور استعاديّ استرجاعيّ من الذاكرة وفق قوله: "استعاديّ"40، وقد جاء توظيف ميثاق لوجون لتحديد الجنس الأدبيّ لمدونة الدراسة على غرار اعتماد تعريفه الشموليّ الناضج للسيرة الذاتية، وانطلاقاً من الاقتناع بعلمية الميثاق ذي الأسس المُتمخّضة عن دراسة نقدية جادة خضعت للتطوير والتعديل.

ويتحقّق ميثاق السيرة الذاتية في العمل بطريقة جلية أو ضمنية أو كليهما معاً. تُناقش أدناه كيفية تحقّق ميثاق لوجون في كتاب "قصتي"41:

بطريقة جليّة: تكون على مستوى الاسم الذي يأخذه السارد/البطل في متن الكتاب، والذي يطابق اسم المؤلّف الموجود على الغلاف. ويكفي هذا التطابق لنفي أي استهتام أو تخييل أو لبس قد يقع في ذهن القارئ.

بين السيرة الذاتية والمذكرات الأدبية كتابي "قصتي" للشيخ محمد بن راشد آل مكتوم نموذجاً — مجلة نصل (الطاب) وقد تحققت هذه الطريقة الجلية في كتاب قصتي؛ إذ جاء اسم المؤلف "محمد بن راشد آل مكتوم" صريحاً على الغلاف، تحت عنوان "قصتي" المتضمن على ياء المتكلم، ثم ورد الاسم الأول للمؤلف/البطل في متن الكتاب 12 مرة، كما ورد اسمه الثلاثي 3 مرات في قصة (لطيفة 1) وقصة (مسؤولية تاريخية) وقصة (الوصايا العشر)، علاوة على إيراد قصصاً تجمعها مع شخصيات واقعية ذكراً أسماءها الصريحة، كوالده الشيخ راشد بن سعيد ووالدته الشيخة لطيفة بنت حمدان -طيب الله ثراهما-، علاوة على عدد من رؤساء الدول والسياسيين كالشيخ زايد بن سلطان -طيب الله ثراه- وبشار الأسد، الرئيس الحالي للجمهورية العربية السورية، على سبيل المثال لا الحصر، ما من شأنه إخبار القارئ أنّ المؤلف الذي يقوم بصياغة العمل والشخصية الرئيسية التي يتمحور حولها الحكيم هما الشخص نفسه.

بطريقة ضمنية: تكون على مستوى العلاقة بين المؤلف والسارد، وتأتي على

شكلين:

العنوان المباشر: اختار المؤلف عنواناً مباشراً "قصتي"، بحيث لا يترك أي مجال للشك حول كون ضمير المتكلم على لسان السارد يُحيل إلى المؤلف ويمثل قصة حياته. المقطع الأوّل الملزم للمؤلف: استهلّ المؤلف كتابه بمقدمة واضحة ومباشرة يُصرّح فيها للقارئ أن الصفحات القادمة من كتابه ستنتطوي على محطات من حياته وفق ما تسعفه به الذاكرة<sup>42</sup>، مما يحمل القارئ على الإيمان القطعيّ بكون ضمير المتكلم في متن الكتاب يُحيل إلى اسم المؤلف الموجود على الغلاف، كما هو دارج في السيرة الذاتية الكلاسيكية<sup>43</sup>، ويبقى إيمان القارئ بذلك حتى لو لم يرد اسم المؤلف في الكتاب.

فلما كان المؤلف هو نفسه البطل، ولما كان المؤلف هو نفسه السارد، فقد تحقّق التطابق الثلاثي لأعوان السرد (المؤلف والسارد والبطل)، وتحقّق بموجبه ميثاق السيرة الذاتية في كتاب "قصتي" بالطريقة الجلية والضمنية في آن واحد.

وفيما يتصل بالمنظور الاسترجاعي للحكي الذي يشترطه لوجون هنا، فيتجلى في الأفعال الماضية التي يوظّفها المؤلف، وبإمكاننا الاستشهاد بنماذج من الأفعال التي

استهلّ بها المؤلّف حكيه في القصص لإثبات ذلك:

القصة 2 (زيارة إلى ملك الملوك): "بعد تويّ والدي الشيخ راشد مقاليد الحكم في دبي، بدأت معه أولى زياراتي التاريخية... الخ"44

القصة 7 (لطيفة 3): "أمي لطيفة بنت حمدان، كنت أحبّها، وكانت تحبّي"45.

القصة 16 (مطار في دبي): "شكّلت رحلتي الأولى إلى لندن في صيف عام 1959 مع والدي محطةً فارقةً في طفولتي"46.

القصة 25 (الغليون العربي): "كان البريطانيون يستعدون للانسحاب"47.

القصة 30 (حوار مع إرهابي): "أول حوار أجرته مع إرهابي كان في يوليو

1973"48.

القصة 40 (غزو الشقيق): "من أكثر الصدمات التي واجهتها في حياتي العسكرية الاجتياح العراقي لدولة الكويت"49

القصة 46 (أعظم حصان 1): "سألني أحد الأصدقاء الغربيين مرةً سؤالاً، وكنا على مأدبة عشاء... 50"

وتجدر الإشارة إلى أنّ المؤلّف يميل أحياناً إلى الاستهلال بمقدمة قبل الشروع في سرد القصة، فيأتي بحكمة أو مقولة شهيرة أو يقول رأياً أو يتأمل، وهذا ما يحول أحياناً دون البدء بالفعل الماضي الذي يُستشهد به على الاسترجاع، إلا أن القصة نفسها ما تنفك تبدأ بالزمن الماضي.

ومن هنا، وبتطابق أعوان السرد الثلاثة الذي يتحقق بموجبه ميثاق السيرة الذاتية، ناهيك عن تحقق المنظور الاستعاديّ للحكي، فيمكننا الاهتداء إلى انطباق الشرط الثاني على كتاب "قصتي".

#### ثالثاً: شرط الموضوع المطروق/المتناول:

إذا كان مؤلّف السيرة الذاتية يركز على حياته الشخصية وتاريخه الفرديّ بشكل خاص، في حين يصب مؤلّف المذكّرات تركيزه على ما عاصره من أحداث خارجية، مُتحرّياً الدقّة في سرد الأحداث، ومُبرزاً دوره في الأحداث المسرودة، فإنّ هذا الفارق الدقيق سيكون الفيصل في تحديد الجنس الأدبيّ للكتاب المدروس.

بين السيرة الذاتية والمذكرات الأدبية كتابي "قصتي" للشيخ محمد بن راشد آل مكتوم نموذجاً — مجلة نصل (الطاب) فهل يمثل الكتاب قصة حياة المؤلف بما تضمنه من أحداث؟ أم هي الأحداث كما يروها المؤلف شاهداً عليها؟ هل هو سيرة ذاتية لمحمد بن راشد آل مكتوم؟ أم سيرة وطنية لدولة الإمارات العربية المتحدة؟ هل يتمحور العمل حول الحياة الفردية للمؤلف وتاريخه الشخصي وتكوينه؟ أم حول الأحداث المحيطة به؟ هل ينطلق العمل من الداخل إلى الخارج؟ أم من الخارج إلى الداخل؟ هل المؤلف يصنع الأحداث أم يعيشها ويرويها؟

حين نتفحص العنوان، نجد أن المؤلف اختار "قصتي" مُضيفاً ياء المتكلم، ولم يختر "قصة وطني" عنواناً على سبيل المثال، مما يدفعنا للتفكير في ضم الكتاب إلى جنس السيرة الذاتية. وإذا ما سرحنا خاطر تجاه مقدمة الكتاب، فإن تحليلها يُفضي إلى الآتي:

استخدام كلمة "محطات":

أورد المؤلف كلمة "محطات" في بداية المقدمة قائلاً: "أحب أبناء شعبي، ولهم أكتب هذه المحطات. محطات من حياتي<sup>51</sup>"، حيث صرّح أنها محطات من حياته الشخصية، مما يؤيد النتيجة المُستخلصة من العنوان.

استخدام كلمة سيرة:

يقول المؤلف: "أكتب سيرة غير مكتملة، لعلها تكون بداية لكتابة جزء من تاريخ دولتنا، نُخلِّده للأجيال القادمة<sup>52</sup>"، فلم يقل "سيرة ذاتية غير مكتملة"، بل قال "سيرة غير مكتملة"، فالسيرة هنا غير محددة بشكل حتمي، مما يتمخض عنه التساؤل: هل هي سيرة ذاتية أم مُذكرات؟

المراوحة بين المفرد والجمع:

بدأ المؤلف المقدمة متحدثاً عن نفسه بصيغة المفرد بقوله: "الحمد لله على نعمه الكثيرة عليّ، وعلى وطني، وعلى شعبي" ... "أحب لأبناء شعبي الخير وهم يحبون لي النجاح"، ... "أحب أبناء شعبي، ولهم أكتب هذه المحطات. محطات من حياتي<sup>53</sup>".

واستمر على صيغة المفرد بقوله: "أكتب ما يسعفني به ازدحام الأوقات

بالبواجبات... أكتب سيرة غير مكتملة... الخ<sup>54</sup>"

ثم انتقل إلى صيغة الجمع: "لعلها تكون بداية لكتابة جزء من تاريخ دولتنا، نخلّده للأجيال القادمة، سيقولون بعد زمن طويل، هنا كانوا، هنا عملوا، هنا أنجزوا... هنا أطلقوا ذلك المشروع، وهنا احتفلوا بإتمامه... ولا نريد من الأجيال الجديدة إلا أن يقولوا فينا خيراً". فضلاً عن قوله "نيتنا"، "عملنا"، "اجتهدنا"، "بدأنا عملنا"، "أمامنا"، "أحلامنا"، "أمتنا"... الخ في العبارات التالية<sup>55</sup>.

ثم عاد للمفرد: "أكتب هذه المحطات في عجلة... أكتبها لأنني أريد أن يستمر العطاء للوطن بنفس الروح، وب نفس القيم، وب نفس المبادئ التي قامت عليها بلادنا<sup>56</sup>". ثم عاد لصيغة الجمع: "نفدّش دائماً عن الإنسان في الإنسان وبنينه. ونزرع الخير دائماً للناس، كل الناس، وننفعهم. لا نُوقِفنا أزمات، ولا تبطُّننا عقبات. ولا نلتفتُ مُشكِّك، ولا نستمتع لمتريّد. هذه طريقتنا في بناء بلادنا<sup>57</sup>".

حتى عاد للمفرد في ختام المقدمة: "في هذه المحطات كلمات بسيطة، أودعها قليلاً من حكمة... الخ<sup>58</sup>".

فقد انطلق المؤلف في مقدمة الكتاب من صيغة المفرد إلى صيغة الجمع، ثم أخذ يتنقل بينهما، حتى انتهى بالمفرد في ختام مقدمته، فكأن المؤلف يخبرنا سلفاً من خلال استخدام الأفعال والضمائر، وبشكل غير مباشر، أنّ الكتاب يتراوح بين الشأن الخاص والعام، ومن ثمّ فإنّ جنس الكتاب يتراوح بين السيرة الذاتية والمذكرات، ولعلنا نذهب إلى أن استهلاله بصيغة المفرد وانتهائه بها يشير إلى أن الجانب الذاتي الخاص هو الغالب. وهذا ما من شأن تفحص الكتاب أن يُثبته أو ينفيه.

وإنّ القراءات الأولى للكتاب تُوقع القارئ في حيرة من أمره، ولعل هذا أحد أسباب براعته وعبقريته، ولعل هذا يذكرنا بكتاب الأيام لطفه حسين؛ ذلك أنّ الكتاب يتراوح بين السيرة الذاتية والمذكرات، وبين الشأن الخاص والشأن العام بشكل مُربك، حتى اهتدت الدراسة إلى الانطلاق من الجزء إلى الكل، وتفحص كل قصة على حدة، مستنيرةً بالفارق الدقيق بين الجنسين، والمتمثّل في محتوى القصص والجهة التي يصب المؤلف تركيزه عليها في كل قصة، سواءً أكانت شؤونه الذاتية الخاصة أم الشؤون الخارجية العامة أم كلاهما معاً، في خطوة رامية إلى تحديد الجنس الخاص

بين السيرة الذاتية والمذكرات الأدبية كتابه "فتني" للشيخ محمد بن راشد آل مكتوم نموذجاً — مجلة نصل (الطاب بكل قصة، ومنه إلى تحديد جنس الكتاب، وذلك استناداً إلى المنهج الإحصائي، حتى تم التوصل إلى الآتي:

سيرة ذاتية	مذكرات	بين الجنسين الأدبيين
29 قصة (58% من الكتاب)	15 قصة (30% من الكتاب)	6 قصص (12% من الكتاب)

وإذا ما تأملنا الأرقام في الجدول السابق، فسنجد أن 58% من نصوص الكتاب تنتمي إلى جنس السيرة الذاتية، في حين أن 30% منها تنتمي إلى جنس المذكرات، كما أن 12% منها تتراوح بين الجنسين الأدبيين. ويُلاحظ أن كفة السيرة الذاتية هي الطاغية. كما تجدر الإشارة إلى الآتي:

التداخل والتشابك بين الجنسين الأدبيين قائم في جُل قصص الكتاب، إذ يختلط الشأن الذاتي بالأحداث الخارجية، مما أعسر عملية التحديد، غير أن الدراسة استندت عند التحديد إلى المحور الأساسي الذي تدور حوله كل قصة. إنه لمن الطبيعي ألا تُسرد سيرة المؤلف بمعزل عن التاريخ الوطني والإقليمي؛ ذلك أن الأحداث التاريخية والوقائع السياسية جزء لا يتجزأ من الحياة الشخصية لحاكم دبي ورئيس مجلس الوزراء ووزير الدفاع، فالتداخل بين السيرة الذاتية والسيرة الوطنية قائم لا محالة إذا ما استشرفت حَيوات رجالات الدول.

معظم القصص التي يغلب عليها طابع المذكرات، لم تخلُ من الجانب الذاتي؛ إذ كان المؤلف يبرز دور الذات وتأثيرها مصحوباً بتحليلاته الذاتية وآرائه الشخصية التي كشفت بدورها عن ملامح شخصيته ومراحل تكوينه ومستوى وعيه وقيمه النبيلة. رغم أن التركيز على الأشخاص الآخرين يخلع على النص طابع المذكرات، إلا أنه بالإمكان إدراج حكي المؤلف حول بعض الشخصيات ضمن الجانب الذاتي، كالأب والأم والجد مثلاً؛ إذ إن ذكر الجذور والآباء ومواقفهم التاريخية له وظائف لدى نقاد السيرة الذاتية، ومنها الكشف عن ملامح هوية المؤلف وتعميق الاعتزاز بالنسب والجذور<sup>59</sup>، ما يتصل بالجانب الذاتي اتصالاً كبيراً. ولعل هذا يُفضي إلى إجراء تعديل

طفيف على النسب المذكورة في الجدول، وبما يرفع النسبة الممنوحة للسيرة الذاتية. لم يُضمّن المؤلف حياته كاملة في الكتاب، فلم يذكر أبناءه ومواقفه معهم على سبيل المثال، وهذا لا يتنافى مع أعراف السيرة الذاتية التي لا تُلزم المؤلف بقول كل شيء وتترك مجالاً للخيال والاستيهام على رأي لوجون، ولا تُلزم بالدقة كما هو الحال في المذكرات، ولا بالحقيقة المطلقة كما هو الحال في الاعترافات<sup>60</sup>.

كان المؤلف من خلال مضمون الكتاب يكشف عن جوانب شخصيته وقيمه ويُبرز أثره في الأحداث الداخلية والخارجية حتى أتت القصة رقم 48 تحت عنوان (رئيساً للوزراء حاكماً لدي)، فكأنه كان يجيب عن سؤال الهوية: "من أكون؟"، من خلال قصص متوالية تفسّر "كيف صرت كذلك؟"<sup>61</sup>.

ومن هنا، وبعد تحليل العنوان والمقدمة والاستناد إلى المنهج الإحصائي في تحليل موضوع الكتاب، يُلاحظ أن مضمون كتاب "قصتي" يتراوح بين السيرة الذاتية والمذكرات بشكل مُربك، وإن كان المضمون السير ذاتي يغلب على المضمون المذكراتي، وعليه فلا يمكننا الجزم بتحقيق شرط الموضوع المطروق، إلا أنه بإمكاننا القول إنه أقرب ما يكون إلى التحقق.

#### رابعاً: شرط الالتزام بالتسلسل الزمني عبر مراحل العمر الثلاث:

فيما يتّصل بالتسلسل الزمني، يُلاحظ أن القصص جاءت متسلسلة زمنياً، إذ جاءت القصص المنتمية إلى مرحلة الطفولة والمراهقة في بداية الكتاب، ثم جاءت القصص المرتبطة بمرحلة الرشد والشباب، ولحققتها القصص الخاصة بمرحلة النضج من حياة المؤلف، وإذا ما قسّمنا القصص وفق مراحل حياته، فسنلاحظ أنها جاءت كالآتي:

مرحلة النضج 41 عاماً فما فوق	مرحلة الرشد والشباب منذ 22 عاماً حتى 36 عاماً	مرحلة الطفولة والمراهقة منذ الطفولة الأولى حتى 21 عاماً
القصة 40 – القصة 50	القصة 24 – القصة 39	القصة 2 - القصة 23

بين السيرة الذاتية والمذكرات الأدبية تحت اسم "فتحي" للشيخ محمد بن راشد آل مكتوم نموذجاً — مجلة نصل (الطاب  
أما المرحلة الأولى، فقد تضمنت نشأة المؤلف، وتكوينه وتجاربه الأولى، وتأثره  
بجده ووالده ووالدته —رحمهم الله-، علاوةً على المهمات الأولى التي هيأتها للمهمات  
اللاحقة، كما في قصة (كامبريدج) التي تحكي قصة تكليفه من طرف والده بتعلم اللغة  
الإنجليزية في بريطانيا؛ لتحقيق جاهزيته للمهمات المستقبلية، وقصة (الخيمة  
الشمالية) التي تحكي قصة الاجتماع السري للمغفور لهما بإذن الله، زايد بن سلطان  
وراشد بن سعيد، في عرقوب السديرة والذي أعد له المؤلف وأسفر عنه الاتحاد  
الثنائي لأبوظبي ودبي.

وأما المرحلة الثانية، فانطوت على خبرات أعمق ومسؤوليات أكبر كُلف بها  
المؤلف في رشده وشبابه، واستحالت إلى إنجازات مُشرفة وحقق من خلالها التأثير،  
مثل قصة (انقلاب في بداية الاتحاد) ودور المؤلف في إيقاف الانقلاب الواقع في إمارة  
الشارقة والحفاظ على الاستقرار السياسي للدولة، وقصة (توحيد القوات المسلحة..  
وإنجاز المهمة) التي تحكي الإنجاز التاريخي للمؤلف المتمثل في إنجاز مهمة توحيد  
القوات المسلحة الإماراتية تحت راية واحدة وخلف قائد واحد هو الوالد المؤسس زايد  
بن سلطان —طيب الله ثراه-.

وأما المرحلة الثالثة، فتضم في مجملها قصصاً ذات خبرات أنضح وإنجازات  
أكبر لا تخلو من حِكم وقناعات ووصايا لقائد خبير بالحياة، ومنها قصة (غزو الشقيق)  
التي تسرد مواقف المؤلف داخل الدولة وخارجها في غزو دولة الكويت، إضافةً إلى  
قصة (البحث عن الإنسان) التي تحكي رحلة المؤلف في إطلاق المشاريع الإنسانية  
والمبادرات الخيرية والمسابقات التكرمية. ولا بد من الإشارة إلى الآتي:

يُلاحظ أن القصة الأولى (من هنا بدأنا وهنا وصلنا) قد وقعت أحداثها في  
ديسمبر 2017م، لحظة تأليف الكتاب وقبل عام من صدوره، وبالتزامن مع إعلان  
المؤلف عن عزم الإمارات بإرسال 4 رواد فضاء إماراتيين إلى الفضاء، حيث استرجع  
المؤلف البدايات المتواضعة في البيت الطيني لجده الشيخ سعيد بن راشد —طيب الله  
ثراه- الكائن في منطقة الشندغة بدبي، وجهود جده المُشرفة في بناء دبي واقتصادها،  
وطريقة حكمه القائمة على المحبة والرحمة، والتي أسهمت بشكل أو بآخر في صنع

مشروع الفضاء الإماراتي. فمن هنا انطلق المؤلف إلى مرحلة الطفولة في القصص اللاحقة.

رغم تسلسل جُل القصص زمنياً، إلا أن تقديماً وتأخيراً كان يطرأ في بعض المواضع، فمثلاً جاءت قصة (حوار مع إرهابي) الواقعة عام 1973م قبل قصة (انقلاب في بداية الاتحاد) الواقعة عام 1972م، إلا أن ذلك لم يكن ذا تأثير على تعاقب الأحداث.

يحدث أن يتناول المؤلف قصةً ما، فيخرج عن زمن القصة، بل عن المرحلة العمرية برمّتها التي تقع ضمنها القصة، كما في قصة (شبيه جدي) التي حكى فيها عن طفولته مع أخيه الأكبر الشيخ مكتوم بن راشد -رحمه الله-، وعن علاقته المميزة به، حتى وصل إلى مرحلة حكم أخيه لإمارة دبي وعرضه ولاية العهد عليه، ولعل ذلك يعود إلى رغبته باستكمال حديث مرتبط بموضوع القصة عوضاً عن ذكره لاحقاً في موضع آخر.

ورغم الملحوظات المذكورة أعلاه، إلا أن التسلسل الزمنيّ قائم في جُل الكتاب عبر المراحل العمرية الثلاث لحياة المؤلف، وبإمكاننا القول إن هذا الشرط متحقق إلى حد كبير في كتاب "قصتي".

ولمّا تحقق شرط شكل اللغة في بُعديه النثريّ والمحكيّ، وشرط تطابق أعوان السرد الثلاثة (المؤلف والسارد والبطل)، وشرط التسلسل الزمنيّ عبر المراحل الثلاث لحياة المؤلف، ولمّا كان شرط الموضوع المطروق أقرب ما يكون إلى التحقق، فبإمكاننا القول إن كتاب "قصتي" أقرب ما يكون إلى جنس السيرة الذاتية.

#### الخاتمة:

بعد هذه الدراسة التي أحطنا فيها بجوانب هامة من كتاب "قصتي" وهو السيرة الذاتية لمؤلفها الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، نستطيع أن نخلص إلى بعض الخلاصات الدالة، ونوردها هنا كما يلي:

1. إن كتاب "قصتي" جاء ليؤكد على أنه ينتمي إلى جنس السيرة الذاتية، وأنه رغم قربه من كتابة المذكرات التي عرفت في الخطاب الأدبي كوجه من وجوه الكتابات

بين السيرة الذاتية والمذكرات الأدبية كتابي "قصتي" للمرحوم محمد بن راشد آل مكتوم نموذجا — مجلة نصل (الطاب الإبداعية فقد غلب عليه الطابع السيرذاتي الذي نظر له فيليب لوجون ووضع له التعديدات الأساسية كما سبق أن أشرنا سابقا.

2. أن هذا الكتاب ونعني به "قصتي" يمتاز بأسلوبه السردي القريب من الأسلوب الروائي لكنه ينحو نحو أسلوب كتابة السيرة، غير أن المهم في هذا الأسلوب أنه أسلوب عربي رصين فيه من الواقعية والشعرية والإبداع ما جعله يحتل مكانة جديرة بالاهتمام وهو الأمر الذي دفعنا إلى دراسته.

3. أن هذا الكتاب يذكرنا بجملة من الكتابات التي قامت على سرد حياة أصحابها، وهي كتابات كثيرة، نذكر من بينها كتاب "سرد الذات" لمؤلفه الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي الذي تناول فيه حياته وحياة مجتمعه وهو ينحو في اتجاه التحديث والتطوير.

4. وأخيرا، تمكنا دراسة كتاب "قصتي" بلفت الانتباه إلى قضية هامة في أدبنا الحديث، وهي أن مثل هذه الكتابات ومن بينها كتاب "قصتي" و"سرد الذات" هي كتابات جديرة بالاهتمام، لأنها تحوي جوانب هامة من جوانب المجتمع الخليجي، كما أنها تؤرخ لفترات من تاريخ هذه المنطقة التي عاشت مراحل تحول وتغير بدءا من ثلاثينيات القرن الماضي إلى العقدين الأولين من القرن الراهن.

## مراجع البحث وإحالاته:

- 1 فيتور: كارل وآخرون، معضلة الأجناس الأدبية: نصوص ومقاربات، ط1، تر: عبدالرحمن بوعلي، دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع، دمشق، 2019م، ص7.
- 2 وليك: ر.، وأستن وآرن، نظرية الأدب، تر: عادل سلامة، دار المريخ للنشر، الرياض، 1991م، ص314.
- 3 حمداوي: جميل، نظرية الأجناس الأدبية: آليات التجنيس الأدبي في ضوء المقاربة البنيوية والتاريخية، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، 2015م، ص7.
- 4 وليك: ر.، وأستن وآرن، نظرية الأدب، مرجع سابق، ص227.
- 5 حمداوي: جميل، نظرية الأجناس الأدبية: آليات التجنيس الأدبي في ضوء المقاربة البنيوية والتاريخية، مرجع سابق، ص7.
- 6 فيتور: كارل وآخرون، معضلة الأجناس الأدبية: نصوص ومقاربات، مرجع سابق، ص16-17.

- 7 نفسه، ص 8.
- 8 وليك: ر.، وأستن وآرن، نظرية الأدب، مرجع سابق، ص 315 و 319.
- 9 شبيل، عبدالعزيز، نظرية الأجناس الأدبية في التراث النثري، جدلية الحضور والغياب، ط 1، دار محمد علي الحامي، تونس، 2001م، ص 6-7.
- 10 ابن فارس: أحمد بن فارس (395)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، ج 3، دار الفكر، 1979م، ص 120-121.
- 11 ابن منظور: محمد بن مكرم (711)، لسان العرب، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، (د.ت)، ص 2169-2170.
- 12 الجرجاني: علي بن محمد (816)، معجم التعريفات، تحقيق محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، (د.ت)، ص 106.
- 13 مصطفى: إبراهيم، وآخرون، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، اسطنبول، (د.ت)، ص 467.
- 14 وهبة: مجدي، وكامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، ط 2، مكتبة لبنان، بيروت، 1984م، ص 205.
- 15 الجرجاني: علي بن محمد (816)، معجم التعريفات، مصدر سابق، ص 93.
- 16 مصطفى: إبراهيم، وآخرون، المعجم الوسيط، مصدر سابق، ص 307.
- 17 عبدالدايم: يحيى، الترجمة الذاتية في الأدب العربي الحديث، مرجع سابق، ص 6.
- 18 لوجون: فيليب، السيرة الذاتية: الميثاق والتاريخ الأدبي، تر: عمر حلبي، ط 1، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1994م، ص 10.
- 19 نقلاً عن الغامدي: صالح معيض، كتابة الذات: دراسات في السيرة الذاتية، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، 2013م، ص 12.
- 20 لوجون: فيليب، السيرة الذاتية: الميثاق والتاريخ الأدبي، مرجع سابق، ص 22.
- 21 نفسه، ص 23.
- 22 حسن: محمد عبدالغني، وآخرون، التراجم والسير، مرجع سابق، ص 23.
- 23 عبدالدايم: يحيى، الترجمة الذاتية في الأدب العربي الحديث، مرجع سابق، ص 467.
- 24 مهران: رشيدة، طه حسين بين السيرة والترجمة الذاتية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1979م، ص 22.

- 25 شرف: عبدالعزيز، أدب السيرة الذاتية، مكتبة لبنان والشركة المصرية العالمية للنشر—  
لونجمان، الجيزة، 1992م، ص 27.
- 26 صبري: عبدالفتاح، التعالق مع السيرة الذاتية، ط1، وزارة الثقافة وتنمية المجتمع واتحاد  
كتاب وأدباء الإمارات، أبوظبي، 2011م، ص 23.
- 27 لوجون: فيليب، السيرة الذاتية: الميثاق والتاريخ الأدبي، مرجع سابق، ص 22-23.
- 28 الرازي: الشيخ محمد بن أبي بكر (660)، مختار الصحاح، دار الكتب العلمية، بيروت، 1978م،  
ص 222.
- 29 ابن منظور: محمد بن مكرم، لسان العرب، مصدر سابق، ص 1507-1508.
- 30 يُنظر: مصطفى: إبراهيم، وآخرون، المعجم الوسيط، مصدر سابق، ص 313-314.
- 31 لوجون: فيليب، السيرة الذاتية: الميثاق والتاريخ الأدبي، مرجع سابق، ص 22.
- 32 نفسه، ص 22-23.
- 33 See: Pascal: Roy, Design and Truth in Autobiography, E1, Routledge Taylor &  
Francis Group, London and New York, 1960, P5-6.
- 34 لوجون: فيليب، السيرة الذاتية: الميثاق والتاريخ الأدبي، مرجع سابق، ص 11.
- 35 عبدالنور: جبور، المعجم الأدبي، ط2، دار العلم للملايين، بيروت، 1984م، ص 246.
- 36 التونجي: محمد، المعجم المفصل في الأدب، ج1، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، 1999م،  
ص 777-778.
- 37 عبيد: محمد صابر، السيرة الذاتية الشعرية، ط1، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد،  
الأردن، 2007م، ص 109، نقلاً عن أحمد: برقاد، تعالق السيرة الذاتية بتخوم الأجناس السردية،  
مجلة جيل الدراسات الأدبية والفكرية، العام الخامس، العدد 38، 2018م.
- 38 لوجون: فيليب، السيرة الذاتية: الميثاق والتاريخ الأدبي، مرجع سابق، ص 22-23.
- 39 بن مالك: سيدي محمد، تمثلات مصطلح المحكي في السرديات، مجلة فكر الثقافية، العدد 27،  
الجزائر، أكتوبر 2019م.
- 40 لوجون: فيليب، السيرة الذاتية: الميثاق والتاريخ الأدبي، مرجع سابق، ص 22-23.
- 41 لوجون: فيليب، السيرة الذاتية: الميثاق والتاريخ الأدبي، مرجع سابق، ص 39-40 و ص 44
- 42 آل مكتوم: محمد بن راشد، قصتي، مصدر سابق، ص 4-5
- 43 لوجون: فيليب، السيرة الذاتية: الميثاق والتاريخ الأدبي، مرجع سابق، ص 28-29.
- 44 آل مكتوم: محمد بن راشد، قصتي، مصدر سابق، ص 15.
- 45 نفسه، ص 41.

- 46 نفسه، ص 91.
- 47 آل مكتوم: محمد بن راشد، قصتي، مصدر سابق، ص 145.
- 48 نفسه، ص 173.
- 49 نفسه، ص 233.
- 50 نفسه، ص 269.
- 51 آل مكتوم: محمد بن راشد، قصتي، مصدر سابق، ص 4.
- 52 نفسه، ص 4.
- 53 آل مكتوم: محمد بن راشد، قصتي، ص 4.
- 54 نفسه، ص 4.
- 55 نفسه، ص 4-5.
- 56 نفسه، ص 5.
- 57 نفسه، ص 5.
- 58 آل مكتوم: محمد بن راشد، قصتي، مصدر سابق، ص 5.
- 59 نقلاً عن الغامدي: صالح معيض، كتابة الذات: دراسات في السيرة الذاتية، مرجع سابق، ص 75.
- 60 لوجون: فيليب، السيرة الذاتية: الميثاق والتاريخ الأدبي، مرجع سابق، ص 11.
- 61 نفسه، ص 11.